ذكر ملك لختيعة

[فلما] هلك عمرو وتفرقت حمير وثب عليهم رجل من حمير، لم يكن من بيوت المملكة، يقال له: لختيعة[1] تنوف ذو شناتر، فملكهم، في قول ابن إسحاق، فقتل خيارهم؛ وعاث ببيوت أهل المملكة منهم، وكان أمرأً فاسقاً، يزعمون أنه كان يعمل عمل قوم لوط.

فكان إذا سمع بغلام[2] من أبناء الملوك أنه قد بلغ، أرسل إليه، فوقع عليه في مشربة، لئلا يملك بعد ذلك،/ ثم يطلع إلى حرسه وجنده، قد أخذ سواكاً في فيه، يعلمهم أنه قد فرغ منه، ثم يخلي سبيله فيفضحه[1].

ج١/٢٤٩/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/١١٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٥٦٢، ٥٦٣)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/٢٦).

(1) في المخطوطة: الختيعة.
(2) في المخطوطة: بالغلام.

ذكر ملك ذي نواس وقصة أصحاب الأخدود

كان من أبناء الملوك ذرعة ذو نواس بن تبان أسعد بن كرب، وكان صغيراً حتى أصيب أخوه حسان، فشب غلاماً جميلاً ذا هيئة، فبعث إليه لختيعة ليفعل به ما كان يفعل بغيره، فأخذ سكيناً لطيفاً فجعله بين نعله وقدمه، ثم انطلق إليه مع رسوله، فلما خلا به في المشربة قتله ذو نواس بالسكين، ثم احتز[1] رأسه، فجعله في كوة مشربته التي يطلع منها، ثم أخذ سواكه فجعله في فيه، ثم خرج، فقالوا له: ذو نواس [2]رطبٌ أم يباس[2]؟ فقال: سَل يحماس[1]، استرطبان ذو نواس لا بأس، فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال، فإذا رأس لختيعة مقطوع، فخرجت حمير، والحرس في أثر ذي نواس، حتى أدركوه فملكوه حيث أراحهم من لختيعة، واجتمعوا عليه، وكان يهودياً، وبنجران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم [على استقامة، لهم رئيس يقال له: عبد الله بن التامر، وكان أصل النصرانية بنجران[2].

قال وهب بن منبه: إن رجلاً من بقايا أهل دين عيسى]، يقال له: فيميون، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا مجاب الدعوة، وكان سائحاً لا يعرف بقرية إلا خرج منها إلى غيرها، وكان لا يأكل إلا من كسب يده، وكان يعمل الطين، ويعظم الأحد، لا يعمل فيه شيئاً، ويخرج إلى الصحراء يصلي جميع نهاره، فنزل قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً، ففطن به رجل اسمه صالح، فأحبه حباً شديداً، وكان يتبعه حيث ذهب لا يفطن به فيميون، حتى خرج مرة يوم الأحد إلى الصحراء، واتبعه صالح وفيميون لا يعلم. فجلس صالح منه منظر العين مستخفياً، وقام فيميون يصلي، فبينما هو يصلي إذ

---

(١) يحماس في لغة اليمن: الرأس.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١١٨، ١١٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٦٣)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٧).

---

(1) في المخطوطة: قطع.

(2-2) في المخطوطة: أرطب أم أيبس.

أقبل نحوه تنين[١]، فلما رآه فيميون دعا عليه فمات، ورآه صالح ولم يدر ما أصابه، فخاف على فيميون، فصاح: يا فيميون التنين قد أقبل نحوك! فلم يلتفت إليه، وأقبل على صلاته حتى أمسى، وعرف أن صالحاً عرفه، فكلمه صالح وقال له: يعلم الله أنني ما أحببت شيئاً حبك قط، وقد أردت صحبتك حيثما كنت، قال: افعل، فلزمه صالح.

وكان إذا ما جاءه العبد به ضرٌ شفي إذا دعا له، وإذا دعي إلى أحد به ضر لم يأته،/ وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير، فجعل ابنه في حجرته[1]، ألقى عليه ثوباً، ثم قال لفيميون: قد أردت أن تعمل[2] في بيتي عملاً[٢]/.

ج١/٢٥٠/ط

ج١/٦١/ب

فانطلق[3] إليه لأشارطك عليه، فانطلق معه، فلما دخل الحجرة ألقى الرجل الثوب عن ابنه، وطلب إليه أن يدعو له، فدعا له فأبصر.

وعرف فيميون أنه قد عرف بالقرية، فخرج هو وصالح، [4]ومر[4] بشجرة عظيمة بالشام، فناداه رجل، وقال: ما زلت أنتظرك، لا تبرح حتى تقوم عليّ فإني ميت، قال: فمات، فواراه فيميون، وانصرف ومعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب؛ [5]وأخذهما[5] بعض العرب فباعوهما بنجران، وأهل نجران على دين العرب تعبد نخلة طويلة بين أظهرهم، لها عيد كلّ سنة، تعلق عليها كل ثوب حسن وحلي جميل، فعلقوا عليها يوماً، فابتاع رجل من أشرافهم فيميون، وابتاع رجل صالحاً، فكان فيميون إذا قام من الليل يصلي في بيته استسرج له البيت، حتى يصبح من غير مصباح. فلما رأى سيده ذلك أعجبه[6]، فسأله عن دينه فأخبره، وعاب دين سيده، وقال له: لو دعوت [إلهي] الذي أعبد لأهلك النخلة، فقال: افعل، فإنك إن فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه، فصلى فيميون ودعا الله [تعالى]، فأرسل [الله] عليها ريحاً فجففتها[٣] وألقتها، فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه،

(١) تنين: حيّة عظيمة.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١١٩، ١٢٠)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٩، ٣٠).

(٣) جففتها: قلعتها واسقطتها.

(1) في المخطوطة: حجرة و.

(2) في المخطوطة: عمل.

(3) في المخطوطة: فانظر.

(4-4) في المخطوطة: فمر.

(5-5) في المخطوطة: فأخذهما.

(6) في المخطوطة: فأعجبه.

فحملهم على شريعة[1] من دين عيسى، ودخل عليهم بعد ذلك الأحداث التي دخلت على [أهل] دينهم بكل أرض، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران[(١)].

وقال محمد بن كعب القرظي: كان أهل نجران يعبدون الأوثان، وكان في قرية من قراها ساحر، كان أهل نجران يرسلون أولادهم إليه يعلمهم السحر، فلما نزلها فيميون وهو رجل كان [يعبد الله] على دين عيسى[2] [ابن مريم عليه السلام]، فإذا عرف في قرية خرج منها إلى غيرها، وكان مجاب الدعوة، يبرىء المرضى، وله كرامات، فوصل نجران، فسكن خيمة بين نجران وبين الساحر، فأرسل[3] التامر ابنه عبد الله مع الغلمان إلى الساحر، فاجتاز بفيميون، [4]فرأى ما أعجبه[4] من صلاته، فجعل يجلس إليه ويستمع منه، فأسلم[5] معه ووحَّد الله [تعالى] وعبده؛ وجعل يسأله عن الاسم الأعظم، وكان يعلمه، فكتمه إياه وقال: لن تحتمله، والتامر يعتقد أن ابنه يختلف إلى الساحر مع الغلمان.

فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضنّ عليه بالاسم الأعظم، عمد إلى قداح، فكتب عليها أسماء الله[6] جميعها، ثم ألقاها في النار واحداً واحداً، حتى إذا ألقى القدح[(٢)] الذي عليه الاسم الأعظم وثب منها، فلم[7] تضره شيئاً، فأخذه وعاد إلى صاحبه فأخبره الخبر، فقال له: أمسك على نفسك، وما أظن أن تفعل، فكان عبد الله لا يلقى أحداً إذا أتى نجران به ضر إلا قال: يا عبد الله، أتدخل في ديني، حتى أدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم، فيوحد الله ويسلم، ويدعو له عبد الله فيشفى، حتى لم يبق أحد من/ أهل نجران ممن به ضر إلا أتاه واتبعه، ودعا له فعوفي. ج١/٢٥١/ط

فرفع شأنه إلى ملك نجران، فدعاه فقال له: أفسدت عليّ أهل قريتي وخالفت ديني، لأمثلنَّ بك!، فقال: لا تقدر على ذلك، فجعل يرسله[8] إلى الجبل الطويل، فيلقى من رأسه، فيقع على الأرض ليس به بأسٌ، فأرسله إلى مياه نجران، وهي

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٢٠، ١٢١)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٩).
(٢) القدح: السهم.

(1) في المخطوطة: الشريعة.
(2) في المخطوطة: عيسى وكان يعبد الله تعالى.
(3) في المخطوطة: وأرسل.
(4-4) في المخطوطة: فأعجبه ما رأى.
(5) في المخطوطة: وأسلم.
(6) في المخطوطة: الله فقال.
(7) في المخطوطة: لم.
(8) في المخطوطة: رسله.

بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك، فيلقى فيها فيخرج ليس به بأسٌ. فلما غلبه، قال عبد الله بن التامر: إنك[1] لا تقدر على قتلي حتى توحد الله وتؤمن كما آمنت، فإنك إذا فعلت قتلتني؛ فوحد الله الملك، ثم ضربه بعصاً بيده[2]، فشجه شجة غير كبيرة فقتله، فهلك الملك مكانه، واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر، قال: فسار إليهم ذو نواس بجنوده فجمعهم، ثم دعاهم إلى اليهودية، وخيرهم بينها وبين القتل، فاختاروا القتل، فخذلهم الأخدود، فحرق بالنار وقتل بالسيف، حتى قتل قريباً من عشرين ألفاً، وهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾[1][2].

وقال ابن عباس: كان بنجران ملك من ملوك حمير، يقال له: ذو نواس، واسمه: يوسف ابن شرحبيل، وكان قبل مولد النبي ﷺ بسبعين سنة، وكان له ساحر حاذق؛ فلما كبر قال للملك: إني كبرت، فابعث إليّ غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً اسمه: عبد الله ابن التامر ليعلمه، فجعل يختلف إلى الساحر، وكان في طريقه راهب حسن القراءة، فقعد إليه الغلام، فأعجبه أمره، فكان إذا جاء إلى المعلم يدخل إلى الراهب فيقعد عنده، فإذا جاء من عنده إلى المعلم ضربه، وقال له: ما الذي حبسك؟ وإذا انقلب إلى أبيه دخل إلى الراهب فيضربه أبوه ويقول: ما الذي أبطأ بك؟ فشكا الغلام ذلك إلى الراهب، فقال له: إذا أتيت المعلم، فقل: حبسني أبي، وإذا أتيت أباك فقل: حبسني المعلم، وكان في ذلك البلد حية عظيمة قطعت طريق الناس، فمر بها الغلام فرماها بحجر، وقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحبُّ إليك من أمر الساحر فاقتلها، فلما رماها قتلها، وأتى الراهب فأخبره؛ فقال له الراهب: إن لك لشأناً، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدلن عليّ؛ وصار الغلام يبرىء الأكمه والأبرص، ويشفي الناس، وكان للملك ابن عم أعمى، فسمع بالغلام وقتل الحية، فقال: ادع الله أن يرد عليّ بصري؛ فقال الغلام: إن رد الله عليك بصرك تؤمن به؟ قال: نعم، قال: اللهم إن كان صادقاً فاردد عليه بصره، فعاد بصره.

---

(١) سورة: البروج، الآيات: ٤ ـ ٨.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٢٢، ١٢٣)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البروج (١٥/ ١٣٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٦٣)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البروج (٤/ ٥٢٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٩).

---

(1) في المخطوطة: إنك والله.

(2) في المخطوطة: في يده.

ثم دخل على الملك، فلما رآه تعجب منه وسأله، فلم يخبره، وألح عليه، فدله على الغلام، فجيء به؛ فقال له: لقد بلغ من سحرك ما أرى، فقال: أنا لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله من يشاء، فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب، فجيء به، فقيل:/ ارجع عن دينك، فأبى فأمر به فوضع المنشار على رأسه، فشق نصفين، ثم جيء بابن عم الملك فقال: ارجع عن دينك، فأبى، فشقه قطعتين، ثم قال للغلام: ارجع عن دينك، فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه وقال: اذهبوا به إلى جبل كذا، فإن رجع وإلا فاطرحوه من رأسه، فذهبوا به إلى الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم! فرجف بهم الجبل وهلكوا. ج١/٢٥٢/ط

ورجع الغلام إلى الملك، فسأله عن أصحابه، فقال: كفانيهم الله. فغاظه ذلك وأرسله في سفينة إلى البحر ليلقوه فيه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم! فغرقوا ونجا، وجاء إلى الملك، فقال: اقتلوه بالسيف، فضربوه فنبا عنه؛ وفشا خبره في اليمن، فأعظمه الناس وعلموا أنه على الحق، فقال الغلام للملك: إنك لن تقدر على قتلي، إلا أن تجمع أهل مملكتك وترميني بسهم وتقول: بسم الله رب الغلام، ففعل ذلك فقتله، فقال الناس: آمنا برب الغلام! فقيل للملك: قد نزل بك ما تحذر. فأغلق أبواب المدينة، وخدَّ أخدوداً وملأه ناراً وعرض الناس، فمن رجع عن دينه تركه، ومن لم يرجع ألقاه في الأخدود فأحرقه، وكانت امرأة مؤمنة، وكان لها ثلاثة بنين، أحدهم رضيع، فقال لها: الملك ارجعي وإلا قتلتك أنت وأولادك، فأبت، فألقى ابنيها الكبيرين، فأبت، ثم أخذ الصغير ليلقيه فهمَّت بالرجوع، قال لها الصغير: يا أماه لا ترجعي عن دينك، لا بأس عليك! فألقاه وألقاها في أثره، وهذا الطفل أحد من تكلم صغيراً.

[1]قيل: حفر[1] رجل خربة بنجران في زمن عمر بن الخطاب، فرأى عبد الله بن التامر واضعاً يده على ضربة في رأسه، فإذا رفعت عنها يده جرت دماً، وإذا أرسلت يده ردها إليها وهو قاعد، فكتب فيه إلى عمر، فأمر بتركه على حاله(١).

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٢٤)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٣١).

(1-1) في المخطوطة: وقيل وحفر.

ذكر ملك الحبشة اليمن

قيل: لما قتل ذو نواس من قتل من أهل اليمن [في الأخدود لأجل العود عن النصرانية،] أفلت منهم رجل يقال له: دوس ذو ثعلبان، حتى أعجز القوم، فقدم على قيصر، فاستنصره على ذي نواس وجنوده، وأخبره بما فعل بهم، فقال له قيصر: بعدت بلادك عنا، ولكن سأكتب إلى النجاشي ملك الحبشة، وهو على هذا الدين، وقريب منكم؛ فكتب قيصر إلى ملك الحبشة يأمره بنصره، فأرسل معه ملك الحبشة سبعين ألفاً، وأمّر عليهم رجلاً يقال له: أرياط، وفي جنوده أبرهة الأشرم، فساروا في البحر حتى نزلوا بساحل اليمن، وجمع ذو نواس جنوده فاجتمعوا، ولم يكن حرب، غير أنه ناوش شيئاً من قتال، ثم انهزموا/ ودخلها أرياط/ ، فلما[1] رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه اقتحم البحر بفرسه فغرق، ووطىء أرياط اليمن، فقتل ثلثَ رجالها، وبعث إلى النجاشي بثلث سباياهم، ثم أقام بها وأذل أهلها[1].

ج١ ٦٢/أ

ج١ ٢٥٣/ط

وقيل: إن الحبشة لما خرجوا إلى المندب من أرض اليمن، كتب ذو نواس إلى أقيال اليمن يدعوهم إلى الاجتماع على عدوهم، فلم يجيبوه وقالوا: يقاتل كلُّ رجل عن بلاده. فصنع مفاتيح وحملها عى عدة من الإبل، ولقي الحبشة، وقال: هذه مفاتيح خزائن الأموال باليمن، فهي لكم، ولا تقتلوا الرجال والذرية، فأجابوه إلى ذلك، وساروا معه إلى صنعاء، فقال لكبيرهم: وجه أصحابك لقبض الخزائن؛ فتفرق أصحابه ودفع إليهم المفاتيح، وكتب إلى الأقيال بقتل كل ثور أسود، فقتلت الحبشة، ولم ينج منهم إلا الشريد[2].

فلما سمع النجاشي جهز إليهم سبعين ألفاً مع أرياط والأشرم، فملك البلاد وأقام بها سنين، ونازعه أبرهة الأشرم، وكان في جنده، فمال إليه طائفة منهم، وبقي أرياط في

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٢٤، ١٢٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٦٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١١٩، ١٢٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٧٠)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٣٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٢٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٦٤).

(1) في المخطوطة: ولما.

طائفة، وسار أحدهما إلى الآخر، وأرسل أبرهة: إنك لن[1] تصنع بأن تلقي الحبشة بعضها على بعض شيئاً، فيهلكوا[2]، ولكن ابرز إليّ، فأينا قهر صاحبه استولى على جنده، فتبارزا، فرفع أرياط الحربة فضرب أبرهة، يريد يافوخه، فوقعت على رأسه، فشرمت أنفه وعينه، فسمي: الأشرم، وحمل غلام [لأبرهة] يقال له: عتودة[3]، كان قد تركه كميناً من خلف أرياط، على أرياط فقتله، واستولى أبرهة على الجند والبلاد، [4]وقال[4] لعتودة: احتكم؛ فقال: لا تدخل عروس على زوجها من اليمن حتى[5] أصيبها قبله، فأجابه إلى ذلك، فبقي يفعل بهم هذا الفعل حيناً، ثم عدا عليه إنسان من اليمن فقتله، فسر أبرهة بقتله وقال: لو علمت أنه يحتكم هذا لم أحكمه[١].

ولما بلغ النجاشي قتل أرياط غضب غضباً شديداً، وحلف ألا يدع أبرهة حتى يطأ أرضه ويجز ناصيته، فبلغ ذلك أبرهة، فأرسل إلى النجاشي من تراب اليمن، وجز ناصيته، وأرسلها أيضاً، وكتب إليه بالطاعة وإرسال شعره وترابه، ليبر قسمه بوضع التراب تحت قدميه، فرضي عنه وأقره على عمله[٢].

فلما استقر باليمن بعث إلى أبي مرة ذي يزن، فأخذ زوجته ريحانة بنت ذي جدن ونكحها، فولدت له[6] مسروقاً، وكانت[7] قد ولدت لذي يزن ولداً اسمه: معد يكرب، وهو: سيف، فخرج ذو يزن من اليمن، فقدم الحيرة على عمرو بن هند، وسأله أن يكتب/ ج١/٢٥٤/ط له إلى كسرى كتاباً يعلمه محله وشرفه وحاجته، فقال: إني أفد إلى الملك كل سنة، وهذا وقتها، فأقام عنده حتى وفد معه، ودخل إلى كسرى معه، فأكرمه وعظمه، وذكر حاجته، وشكا ما يلقون من الحبشة، واستنصره عليهم، وأطمعه في اليمن وكثرة مالها، فقال له كسرى أنوشروان: إني لأحب أن أسعفك بحاجتك، ولكن المسالك إليها صعبة وسأنظر، وأمر بإنزاله، فأقام عنده حتى هلك، ونشأ ابنه معد يكرب بن ذي يزن في حجرة أبرهة، وهو يحسب أنه أبوه، فسبه ابن لأبرهة وسب أباه، فسأل أمه عن أبيه، فصدقته، وأقام حتى مات أبرهة وابنه يكسوم، [وسار عن اليمن، ففعل ما نذكره إن شاء الله][٣].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٢٩، ١٣٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٥٦٤)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٣٥، ٣٦).

(٢) تقدم تخريجه سابقاً.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٣٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٧١).

---

(1) في المخطوطة: إن لم.
(2) في المخطوطة: فهلكوا.
(3) في المخطوطة: العتودة و.
(4-4) في المخطوطة: فقال.
(5) في المخطوطة: إلا.
(6) في المخطوطة: منه.
(7) في المخطوطة: كان.

ذكر ملك كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الأثيم

لما[1] لبس التاج خطب الناس[2] ، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ما ابتلوا به[3] من فساد أمورهم ودينهم وأولادهم، وأعلمهم أنه يصلح ذلك، ثم أمر برؤوس المزدكية فقتلوا، وقسمت أموالهم في أهل الحاجة[1].

وكان سبب قتلهم أن قباذاً كان، كما ذكرنا، قد اتبع مزدك على دينه[4] ما دعاه إليه، وأطاعه في كل ما يأمره به من الزندقة وغيرها[5] ـ ذكرنا أيام [قباذ] ـ وكان المنذر ابن ماء السماء يومئذٍ عاملاً على الحيرة ونواحيها، فدعاه قباذ إلى ذلك فأبى، فدعا الحارث بن عمرو الكندي، فأجابه، فسدد له ملكه، وطرد المنذر [عن مملكته].

وكانت أم أنوشروان يوماً بين يدي قباذ، فدخل[6] عليه مزدك. فلما رأى أم أنوشروان قال لقباذ: ادفعها إليّ لأقضي حاجتي منها، فقال: دونكها. فوثب إليه أنوشروان، ولم يزل يسأله ويتضرع إليه أن يهب له أمه حتى قبل رجله، فتركها، فكان ذلك في نفسه، فهلك قباذ على تلك الحالة[7] وملك أنوشروان، فجلس للملك، ولما بلغ المنذر هلاك قباذ أقبل إلى أنوشروان، وقد علم خلافه على أبيه في مذهبه واتباع مزدك، فإن أنوشروان كان منكراً لهذا المذهب كارهاً له. ثم إن أنوشروان أذن للناس أذناً عاماً، ودخل عليه مزدك، ثم دخل عليه المنذر، فقال أنوشروان: إني كنت تمنيت أمنيتين، أرجو أن يكون الله ﷻ قد جمعهما إليّ.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٠١، ١٠٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١٠٨، ١٠٩)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٧٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥١).

---

(1) في المخطوطة: ولما.
(2) في المخطوطة: في الناس.
(3) في المخطوطة: به الناس.
(4) في المخطوطة: دينه و.
(5) في المخطوطة: غيرها مما.
(6) في المخطوطة: ودخل.
(7) في المخطوطة: الحال.

فقال مزدك: وما هما أيها الملك؟ قال: تمنيت أن أملك وأستعمل هذا الرجل الشريف، يعني: المنذر، وأن أقتل هذه الزنادقة، فقال مزدك: أو تستطيع أن تقتل/ الناس كلهم؟ فقال: وإنك ههنا يا ابن الزانية! والله ما ذهب نتن ريح جوربك من أنفي، منذ قبلت رجلك إلى يومي هذا. وأمر به فقتل وصلب. وقتل منهم ما بين جازر إلى النهروان وإلى المدائن في ضحوة واحدة/ مائة ألف زنديق وصلبهم، وسمي يومئذٍ: أنوشروان، وطلب أنوشروان الحارث بن عمرو، فبلغه ذلك وهو بالأنبار، فخرج هارباً في صحابته وماله وولده، فمر بالنوبة، فتبعه المنذر بالخيل من تغلب وإياد وبهراء، فلحق بأرض كلب، ونجا، وانتهبوا ماله وهجائنه، وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل المرار، فقدموا بهم على المنذر، فضرب رقابهم بحفر الأميال في ديار بني مر بن العباديين بين دير بني هند والكوفة، فذلك قول عمرو بن كلثوم:

ج١/٦٢/ب

ج١/٢٥٥/ط

فـآبـوا بـالـنـهـاب وبـالـسـبـايـا ... وأُبـنـا بـالـمـلـوك مـصـفـديـنـا

وفيهم يقول امرؤ القيس:

مـلـوكٌ مـن بـنـي حـجـر بـن عـمـرو ... يـسـاقـون الـعـشـيـة يـقـتـلـونـا
فـلـو فـي يـوم مـعـركـةٍ أصـيـبـوا ... ولـكـن فـي ديـار بـنـي مـريـنـا
ولـم تـغـسـل جـمـاجـمـهـم بـغـسـلٍ ... ولـكـن فـي الـدمـاء مـرمـلـيـنـا
تـظـلّ الـطـيـر عـاكـفـةً عـلـيـهـم ... وتـنـتـزع الـحـواجـب والـعـيـونـا

ولما قتل أنوشروان مزدك وأصحابه أمر بقتل جماعة ممن دخل على الناس في أموالهم ورد الأموال إلى أهلها[1]، وأمر بكل مولود اختلفوا فيه أن يلحق بمن هو منهم إذا لم يعرف أبوه، وأن يعطى نصيباً من ملك الرجل الذي يسند إليه إذا قبله الرجل، وبكل امرأة غلبت على نفسها أن يؤخذ مهرها من الغالب، ثم تخير المرأة بين الإقامة عنده وبين فراقه، إلا أن يكون لها زوج فترد إليه، وأمر بعيال ذوي الأحساب الذين مات قيمهم، فأنكح بناتهم الأكفاء، وجهزهن من بيت المال، وأنكح نساءهم من الأشراف، [2]واستعان[2] بأبنائهم في أعماله، وعمر الجسور والقناطر، وأصلح الخراب، وتفقد الأساورة وأعطاهم، وبنى في الطرق القصور والحصون وتخير الولاة و[3]العمال والحكام[3] واقتدى بسيرة أردشير، وارتجع

(1) في المخطوطة: أموالها.
(2-2) في المخطوطة: فاستعان.
(3-3) في المخطوطة: الحكام والعمال.

بلاداً كانت مملكة الفرس، منها: السند، وسندوست، والرخج، وزابلستان، وطخارستان(١)، وأعظم القتل في النازور، وأجلى بقيتهم عن [1]بلاده، واجتمع[1] أبخز، وبنجر، وبلنجر(2)، واللان، على قصد بلاده.

فقصدوا أرمينية للغارة على أهلها، وكان الطريق سهلاً، فأمهلهم كسرى، حتى توغلوا في البلاد، وأرسل إليهم جنوداً، فقاتلوهم فأهلكوهم، ما خلا عشرة آلاف(3) رجل أسروا، فأسكنوا أذربيجان، وكان لكسرى أنوشروان ولد هو أكبر أولاده، اسمه: أنوشزاد، فبلغه عنه أنه زنديق، فسيره إلى جنديسابور، وجعل معه جماعة يثق بدينهم ليصلحوا دينه وأدبه/. ج١/٢٥٦/ط

فبينما هم عنده إذ بلغه خبر مرض والده لما دخل بلاد الروم، فوثب بمن عنده فقتلهم، وأخرج أهل السجون فاستعان بهم، وجمع عنده جموعاً(4) من الأشرار؛ فأرسل إليه نائب أبيه بالمدائن عسكراً، فحاصروه(5) بجنديسابور، وأرسل الخبر إلى كسرى، فكتب إليه يأمره بالجد في أمره وأخذه أسيراً، فاشتد الحصار حينئذٍ عليه، ودخل العساكر(6) المدينة [7]عنوةً، فقتلوا بها خلقاً[7] كثيراً، وأسروا أنوشزاد، فبلغه خبر(8) جده لأمه الداور الرازي، فوثب بعامل سجستان وقاتله، فهزمه العامل، فالتجأ إلى مدينة الرَّخج، وامتنع بها، ثم كتب إلى كسرى يعتذر، ويسأله(9) أن ينفذ إليه من يسلم له البلد، ففعل وآمنه، وكان الملك فيروز قد بنى(10) بناحية صول واللان بناء يحصن به بلاده، وبنى عليه ابنه قباذ زيادة.

فلما [ملك كسرى أنوشروان بنى(10) في ناحية صول وجرجان بناء كثيراً وحصوناً حصن بها بلاده جميعها. وإن سيجيور خاقان] قصد بلاده، وكان أعظم الترك، واستمال الخزر، وأبخز، وبلنجر، فأطاعوه، فأقبل في عدد كثير؛ وكتب إلى كسرى يطلب منه الإتاوة، ويتهدده إن لم يفعل، فلم يجبه كسرى إلى شيء مما طلب لتحصينه بلاده(٢).

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٠٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١١٠، ١١١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥٢)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٧١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٠١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١٠٨، ١٠٩).

(1-1) في المخطوطة: بلادهم واجتمعت.

(2) في المخطوطة: بالنجر.

(3) في المخطوطة: الف.

(4) في المخطوطة: جمعاً.

(5) في المخطوطة: فحضروه.

(6) في المخطوطة: العسكر.

(7-7) في المخطوطة: حينئذ فقتلوا بها عنوة خلقاً.

(8) في المخطوطة: خبره.

(9) في المخطوطة: يسأل.

(10) في المخطوطة: بناه.

وإن ثغر أرمينية قد حصنه، فصار يكتفي بالعدد اليسير، فقصد خاقان بلاده، فلم يقدر على شيء منها، وعاد خائباً، وهذا خاقان هو الذي قتل وزرَ ملك الهياطلة، وأخذ كثيراً من بلادهم.

ذكر ملك كسرى بلاد الروم

كان بين كسرى أنوشروان وبين غطيانوس ملك الروم هدنة، فوقع بين رجل من العرب، كان ملكه غطيانوس على عرب الشام، يقال له: خالد بن جبلة، وبين رجل من لخم، كان ملكه كسرى على[1] عمان والبحرين واليمامة إلى الطائف وسائر الحجاز، يقال له: المنذر بن النعمان، فتنة، فأغار خالد على ابن النعمان، فقتل من أصحابه مقتلةً عظيمةً، وغنم أمواله، فكتب كسرى إلى غطيانوس يذكره ما بينهما من العهد والصلح، ويعلمه ما لقي المنذر من خالد، وسأله أن يأمر خالداً برد ما غنم إلى المنذر، ويدفع له دية من قتل من أصحابه، وينصفه من خالد، وإنه إن لم يفعل انتقض الصلح.

ووالى الكتب إلى غطيانوس في إنصاف المنذر، فلم يحفل به، فاستعد كسرى، وغزا/ بلاد غطيانوس في بضعةٍ وسبعين ألفاً[1]. ج١/١/٦٣

وكان طريقه على الجزيرة، فأخذ مدينة دارا، ومدينة الرها، وعبر إلى الشام، فملك منبج، وحلب، وأنطاكية، وكانت أفضل مدائن الشام، وفامية، وحمص، ومدناً كثيرة/ متاخمة لهذه المدائن عنوةً، واحتوى على ما فيها من الأموال والعروض، وسبى أهل مدينة أنطاكية، ونقلهم إلى أرض السواد، وأمر فبنيت لهم مدينة إلى جانب مدينة طيسفون على بناء مدينة أنطاكية، وأسكنهم إياها، وهي التي تسمى: الرومية، وكور لها خمسة طساسيج: طسوج النهروان الأعلى، وطسوج النهروان الأوسط، وطسوج النهروان الأسفل، وطسوج بادرايا، وطسوج باكسايا، وأجرى على السبي الذين نقلهم إليها من أنطاكية الأرزاق، وولى القيام بأمرهم رجلاً من نصارى الأهواز، ليستأنسوا به لموافقته في الدين[2]. ج١/٢٥٧/ط

وأما سائر مدن الشام ومضر، فإن غطيانوس ابتاعها من كسرى بأموال عظيمة،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٤٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١٣٤، ١٣٥).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٤٩).

(1) في المخطوطة: ما بين.

حملها إليه، وضمن له فدية يحملها إليه كل سنة، على أن لا يغزو بلاده، فكانوا يحملونها كل عام. وسار أنوشروان من الورم إلى الخزر، فقتل منهم وغنم، وأخذ منهم بثأر رعيته، ثم قصد[1] اليمن، فقتل فيها وغنم، وعاد إلى المدائن، وقد ملك ما دون هرقلة، وما بينه وبين البحرين وعمان؛ وملك النعمان بن المنذر على الحيرة وأكرمه، وسار نحو الهياطلة ليأخذ بثأر جده فيروز، وكان أنوشروان قد صاهر خاقان قبل ذلك، ودخل كسرى بلادهم، فقتل ملكهم، واستأصل أهل بيته، وتجاوز بلخ وما وراء النهر، وأنزل جنوده فرغانة، ثم عاد إلى المدائن؛ وغزا البرجان، ثم رجع وأرسل جنده إلى اليمن، فقتلوا الحبشة، وملكوا البلاد[1]، وكان ملكه ثمانياً[2] وأربعين سنة، وقيل: سبعاً وأربعين سنة.

وكان مولد رسول الله ﷺ في آخر ملكه، وقيل: ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله [ﷺ] لأربع[3] وعشرين سنة مضت من ملك أنوشروان، وولد رسول الله ﷺ سنة اثنتين وأربعين من ملكه[٢].

قال هشام بن الكلبي: ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الأسود بن المنذر أخوه [المنذر بن] المنذر بن النعمان سبع سنين، ثم ملك بعده النعمان بن الأسود أربع سنين، ثم استخلف[4] أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدي اللخمي ثلاث سنين، ثم ملك المنذر بن امرىء القيس البدء[5] ، ولقب: ذا القرنين، لضفيرتين كانتا له، وأمه ماء السماء، وهي: ماوية ابنة عمرو بن جشم بن النمر بن قاسط، تسعاً وأربعين سنة، ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر ست عشرة سنة.

ج١/٢٥٨/ط قال: ولثماني سنين وثمانية أشهر من ولايته ولد النبي[6] ﷺ وذلك أيام/ أنوشروان عام الفيل[٣].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٠٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١١١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٥٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٦٦٤).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٠٣، ١٠٤)، (٢/ ١٥٤) وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١١٨)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٧٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٥٢).

---

(1) في المخطوطة: فصل.
(2) في المخطوطة: ثمانية.
(3) في المخطوطة: من أربع.
(4) في المخطوطة: اختلف.
(5) في المخطوطة: البدىء.
(6) في المخطوطة: رسول الله.

فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجَّه إلى سرنديب من بلاد الهند، وهي أرض الجوهر، قائداً من قوّاده في جند كثيف، فقاتل ملكها، فقتله واستولى عليها، وحمل إلى كسرى منها أموالاً عظيمة وجواهر كثيرة[١].

ولم يكن ببلاد الفرس بنات آوى، فجاءت إليها من بلاد الترك في ملك كسرى أنوشروان، فشق عليه ذلك، وأحضر موبذان موبذ، وقال له: قد بلغنا تساقط هذه السباع إلى بلادنا، قد تعاظمنا ذلك، فأخبرنا برأيك فيها. فقال: سمعت فقهاءنا يقولون: متى لم يغلب العدل الجور في البلاد بل [جار] أهلها، غزاهم[1] أعداؤهم، وأتاهم ما يكرهون، فلم يلبث كسرى أن أتاه أنَّ فتياناً من الترك قد غزوا أقصى بلاده، فأمر وزراءه وعماله أن لا يتعدوا فيما هم بسبيله العدل، ولا يعملوا في شيء منها إلا به، ففعلوا ما أمرهم، فصرف الله ذلك العدو عنهم من غير حرب[٢].

ذكر ما فعله أنوشروان بأرمينية وأذربيجان

كانت أرمينية وأذربيجان بعضها للروم وبعضها للخزر، فبنى قباذ سوراً مما يلي بعض [تلك] الناحية، فلما توفي وملك ابنه أنوشروان وقوي أمره وغزا فرغانة والبرجان، وعاد، بنى مدينة الشابران، ومدينة مسقط، ومدينة الباب والأبواب، وإنما سمِّيت أبواباً؛ لأنها بنيت على طريق في الجبل، وأسكن المدن قوماً سماهم: السياسجين، وبنى غير هذه المدن، وبنى لكل باب قصراً من حجارة، وبنى بأرض جرزان مدينة سغدبيل، وأنزلها السغد وأبناء فارس، وبنى باب اللان، وفتح جميع ما كان بأيدي الروم من أرمينية، وعمَّر مدينة أردبيل وعدة حصون، وكتب إلى ملك الترك يسأله الموادعة والاتفاق، ويخطب إليه ابنته، ورغب في صهره، [2]وتزوج[2] كل واحد بابنة الآخر.

فأما كسرى فإنه أرسل إلى خاقان ملك الترك بنتاً كانت قد تبنتها بعض نسائه، وذكر أنها ابنته، وأرسل ملك الترك ابنته، واجتمعا، فأمر أنوشروان جماعةً من ثقاته أن يكبسوا طرفاً من عسكر الترك ويحرقوا فيه، ففعلوا، فلما أصبحوا شكا له ملك الترك ذلك، فأنكر

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٥٣).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٥٤).

(1) في المخطوطة: يغزو.
(2-2) في المخطوطة: فتزوج.

ج١ ٦٣/ب أن يكون له علم به، ثم أمر بمثل ذلك بعد ليال، فضج التركي،/ فرفق به أنوشروان، فاعتذر إليه، ثم أمر أنوشروان أن تلقى النار في ناحية من عسكره، فيها أكواخ من حشيش، فلما أصبح شكا إلى التركي، وقال: كافأتني بالتهمة! فحلف التركي أنه لم يعلم بشيء من ذلك، فقال أنوشروان له: إنَّ جندنا قد كرهوا صلحنا لانقطاع العطاء والغارات، ولا آمن أن يحدثوا حدثاً يفسد قلوبنا، فنعود إلى العداوة، والرأي أن تأذن لي في بناء ج١ ٢٥٩/ط سور يكون بيني وبينك، نجعل عليه/ أبواباً، فلا يدخل إليك إلا من تريده، ولا يدخل إلينا إلا من نريده.

فأجابه إلى ذلك، وبنى أنوشروان السور من البحر، وألحقه برؤوس الجبال، وعمل عليه أبواب الحديد، ووكل به من يحرسه. فقيل لملك الترك: إنه خدعك وزوجك غير ابنته، وتحصن منك، فلم تقدر له على حيلة، وملك أنوشروان ملوكاً رتبهم على النواحي، فمنهم: صاحب السرير، وفيلان شاه، واللكز، ومسقط، وغيرها، ولم تزل أرمينية بأيدي الفرس حتى ظهر الإسلام، فرفض كثير من السياسجين حصونهم ومدائنهم حتى خربت، واستولى عليها الخزر والروم، وجاء الإسلام وهي كذلك.